الطفل والانترنت المنزلي :

مجالات الاستخدام و الاشباعات المتحققة.

بايوسف مسعودة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Abstract :

Children today live in a world of technology, they are digital natives, or net generation; and parents are facing increasing challenges in managing Internet and media rapidly changing and increasingly moving their children.

The Algerian children are not in the isolation of the evolution of the Internet, about 10% of Internet users in Algeria are children, but there are no adequate studies on the use of the Internet by the children in the family, and its relation to their activities in the domestic space.

So, in this exploratory study; I try to explore the side of uses of internet by children in domestic space. And the gratifications obtained.

Keywords: child - Internet usage - the gratifications.

Résumé :

Les enfants d'aujourd'hui vivent dans un monde de technologie, ils sont digital natives, ou net génération ; et les parents sont confrontés à des défis croissants en matière de gestion d'internet et des médias en évolution rapide et de plus en plus mobiles de leurs enfants.

Et les enfants algérien ne sont pas dans l'isolement de l'évolution d'Internet, environ 10% des utilisateurs d'Internet en Algérie sont des enfants, mais il n'y a pas d'études adéquates sur l'usage d'internet par l'enfants dans la famille , et son relation avec leurs activités dans l'espace domestique .

donc , en cette étude exploratoire; je tente d'explorer le coté d'usages d'internet par l'enfants en espace domestique. et les gratifications obtenues.

Mots clé : l'enfant – l'usage d'internet - les gratifications

ملخص :

إن أطفال اليوم يعيشون في عالم التكنولوجيا ، فهم المواطنون الرقميون ، أو جيل الانترنت ، والآباء يواجهون تحديات متزايدة لإدارة وتوجيه استخدام أطفالهم للانترنت ووسائل الإعلام التي شهدت تغيرات سريعة وأصبحت محمولة ومملوكة من طرف الأطفال.

وأطفال الجزائر ليسوا بمعزل عن هذه التطورات ، إذ أن 10% من مستعملي الانترنت في الجزائر هم من الأطفال ، لكن لا توجد دراسات كافية حول استخدام الأطفال للانترنت داخل الأسرة ، وعلاقته بأنشطتهم في الفضاء المنزلي .

إذن ، هذه الدراسة الاستكشافية تحاول الوقوف على جانب من استخدامات الطفل للانترنت في المحيط الأسري والإشباعات المتحققة لهم .

الكلمات المفتاحية : الطفل – استخدام الانترنت - الاشباعات

مقدمة :

لا يختلف اثنان في أن الانترنت أصبحت أقوى وأسرع وأهم وسيلة تقنية واتصالية وإعلامية في عصرنا هذا ، وهي المعبر الأقوى والصورة الأبرز للمجتمع المعلوماتي ؛ نظرا لخصائصها المتميزة (السرعة ،الوفرة ، التنوع ، العالمية ، التفاعلية ،...) ، لذا لم يعد الارتباط بالشبكة العنكبوتية أمر تسعى إليه الهيئات والمؤسسات المختلفة فقط ، بل أصبح مسعى كل الأفراد من الجنسين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية والاقتصادية .

ولكن ايجابيات الانترنت ومميزاتها الفريدة لا يمنع من وجود جوانب سلبية فيها ، فمع انتشار الانترنت وزيادة عدد مستخدميها تتزايد المخاوف حول مخاطرها ، خاصة في هذا العصر الذي يشهد صراعا ثقافيا متعدد المذاهب ؛ وعولمة فكرية وقيمية مختلفة الجوانب ، فالشبكة العنكبوتية هي أوسع النوافذ التي تتسلل عبرها المنتجات الثقافية

المختلفة ، والمواد الإعلامية المتنوعة ؛ والمعارف والمعلومات المتسارعة ، والخطابات الأيدلوجية المتصارعة ، مما يعد تحديا حقيقيا أمام الثقافة العربية والإسلامية.

إن أطفال اليوم هم جيل الانترنت أوالجيل الرقمي وأطفال الواب وغيرها من المصطلحات التي انتشر استعمالها للإشارة إلى خصوصية هذا الجيل وتميزه عن الأجيال السابقة بما تقدمه لها لانترنت من مزايا وفرص، ولهذا اهتم الكثير من الباحثين بدراسة استخدامات الطفل للانترنت وتأتي دراستنا لرصد أهم ما توصلت إليه الدراسات في هذا الموضوع المهم ومحاولة تقديم الجديد في الجانبين النظري والتطبيقي.

1.إشكالية الدراسة : لقد اهتمت البحوث الإعلامية مبكرا بفئة الأطفال باعتبارها أكثر الفئات شغفا بوسائل الإعلام الجديدة وأكثرها تأثرا بها ، يقول ساموبل إبارسول Samuel Ebersole : " على كل حال لقد تم الاعتراف بفئة الأطفال باعتبارها تمثل جمهورا خاصا يستحق اهتماما خاصا، وهذا ما أشارت إليه أبحاث "دور" dorr (1986) و ريفز Reeves (1985)"[1]

إن الدراسات الخاصة بجمهور الأطفال كثيرا ما ترافقت مع استحداث وسيلة اتصال جديدة في المجتمع ، فدخول التلفزيون إلى المنازل في النصف الثاني من القرن العشرين كان ثورة في ميدان الإعلام والاتصال باعتباره وسيلة جديدة على المجتمع والأسرة ، وهذا ما دفع الباحثين بدراسة علاقة الطفل بالتلفزيون وركزت الدراسات الأولى على بعد التأثير، ومع تطور دراسات الجمهور؛ تغيرت النظرة لجمهور الأطفال من مجرد متلقين سلبيين إلى الاعتقاد بكونهم جمهورا نشطا ومتلقين فاعلين، وانتقل الباحثون من الانشغال بالإجابة على سؤال: ماذا تفعل وسائل الاتصال بالطفل؟ إلى الإجابة على سؤال: ماذا يفعل الطفل بالوسائل؟

ومع انتشار استخدام الانترنت في معظم دول العالم في نهاية التسعينيات من القرن الفارط وبداية القرن الواحد والعشرين ؛ ظهر اهتمام واضح بدراسة علاقة الطفل بالانترنت ؛ ليس فقط من طرف الباحثين وإنما أيضا من طرف المؤسسات والمراكز البحثية الكبرى، ذلك أن الانترنت ليست وسيلة اتصالية أو إعلامية فحسب ، بل إلى جانب ذلك هي وسيلة تعليمية وتجارية ومتعددة الجوانب

ويبدو جليا اهتمام الدراسات الإعلامية الحديثة بظاهرة تعامل الأطفال مع الانترنت ، وينبع هذا الاهتمام من عدة اعتبارات سياسية وفكرية واقتصادية وإعلامية ، فمن الناحية السياسية ؛ يعتبر الأطفال ركيزة الدول ، ورجال المستقبل ، ويعوّل عليهم في استكمال مسيرة التنمية والتقدم ، وهم من سيطوّرون الأدوات التكنولوجية الحالية ،.ومن بينها شبكة الانترنت ؛ يقول بيل جيتس : " وفي النهاية فإن طريق المعلومات السريع ليس لجيلي أو للأجيال التي سبقتني بل هو لأجيال المستقبل، وسوف يدفع الأطفال الذين كبروا مع الكومبيوترات الشخصية في العقد الأخير فضلا عن هؤلاء الذين سيكبرون مع طريق المعلومات السريع خلال العقد القادم هذه التكنولوجيا إلى أقصى إمكاناتها[1] " ، ومن الناحية الاقتصادية ؛ تعتبر فئة الأطفال سوقا رائجا للمنتجات الإعلامية ، فقد أشارت منظمة " الأطفال الآن " *children new* في موقعها الالكتروني إلى أن الأطفال هم الهدف الأساسي للإعلانات ، وأن الشركات التجارية تنفق حوالي 15 مليار دولار سنويا على التسويق للأطفال دون سن 12 سنة[1].

بالإضافة إلى ذلك فإن الأطفال يمارسون دورا مركزيا في اقتناء الأسر للتجهيزات التكنولوجية المنزلية بصفة عامة، وفي الارتباط بالانترنت بصفة خاصة ، إذ تشير إحدى الدراسات التي أجريت في فرنسا إلى أن50 % من البيوت التي بها أطفال تستخدم الانترنت ، بينما تتراجع النسبة إلى 25% في البيوت التي يقيم بها زوجين فقط دون أطفال وتتراجع إلى 16% في البيوت التي يقطنها أشخاص بمفردهم[1].

أما من الناحية الفكرية ، فقد تغيرت الكثير من المفاهيم الاجتماعية التي كانت سائدة حول الأطفال ، وبرزت اتجاهات فكرية تنادي بضرورة حماية حقوق الطفل والعمل على توفير الراحة والرفاهية له ، كما أدى انتشار تكنولوجيا

المعلومات والاتصالات واستخدامها من طرف الأطفال إلى تصاعد الأصوات المنادية بحتمية تثقيف الطفل وتسليحه بالوعي المعلوماتي ومهارات الاتصال الرقمي، وتربيته تربية إعلامية من أجل إعداده للمستقبل ؛ فالأمية اليوم ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، بل أصبحت تتمثل في العجز عن استخدام الحاسوب والتواصل عبر الانترنت .

ومن الناحية الإعلامية أصبحت الانترنت أكثر وسائل الاتصال جذبا للأطفال ، فالطفل لا ينخرط في علاقة مع الحاسوب إلا ويتعلق به [1] ، لأنه يدفعه إلى إظهار مهارات وقدرات حركية وفكرية ويتيح له الاختيار والتجريب والاكتشاف مما يجعله يفتتن بهذه الوسيلة الجديدة أكثر من غيرها. وقد توقعت إحدى الدراسات أن الانترنت مستقبلا سيحل محل مشاهدة التلفزيون لدى الأطفال[1] .

كل هذه الاعتبارات وغيرها ، دفعت بدراسات جمهور الأطفال قدما ، خاصة فيما يتعلق بعلاقتهم بالشبكة العنكبوتية ، ولأن المنزل أصبح أكثر الفضاءات التي يلج منها الطفل إلى الشبكة العالمية ، اهتم الباحثون بتسليط الضوء على ما يحدث داخل هذا الفضاء ، وكيف تؤثر خصوصيات المنزل على التفاعل والاستهلاك الرقمي ، وكيف يؤثر هذا الأخير على العلاقات والنشاطات الأسرية . وبهذا الصدد ظهرت المقاربة المنزلية والتي تعد مدخلا نظريا ومنهجيا لتفسير علاقة التكنولوجيات المنزلية بالبناء الديناميكي للأسر. [1]

إن احتكاك الطفل الجزائري بالانترنت ظاهرة آخذة في التوسع ، إذ تشير الإحصائيات النمو الملحوظ والسريع في عدد مستخدمي الانترنت من الأطفال في الجزائر، إذ انتقلت نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و19 سنة من 09 % من مجموع مستخدمي الانترنت في الجزائر عام 2009م إلى 19% من مجموع المستخدمين سنة 2010م ، أي زادت بأكثر من الضعف خلال عام واحد [1]، ولاشك أن هذه النسبة ستشهد مزيدا من الارتفاع خاصة مع إقبال المزيد من الأسر إلى الارتباط بالشبكة العنكبوتية ، ومع توجه المنظومة التربوية في الجزائر إلى تعميم تدريس تقنيات الحاسوب والانترنت ودفع الأطفال إلى التعامل مع التكنولوجيا الحديثة في كل المدارس والمؤسسات التربوية

وانطلاقا مما تقدم تطرح دراستنا تساؤلا حول علاقة الطفل الجزائري بالانترنت متمثلا في الطفل بمدينة ورقلة **فما هي استخدامات الطفل للانترنت المنزلي وما هي الاشباعات المتحققة له ؟**

2.تساؤلات الدراسة :من التساؤل الرئيسي تتفرع التساؤلات الآتية :

2.1 ما مدى امتلاك الأطفال لوسائل النفاذ للانترنت؟

2.2 ما هي تصوراتهم و تمثلاتهم عن الانترنت ؟

2.3 ما هي عادات وأنماط استخدام الأطفال للانترنت المنزلي؟

2.4 ما هي الإشباعات المتحققة لهم؟

3.أهمية الدراسة : وتكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية الفئة المستهدفة وهي فئة الأطفال ، إذ تعتبر الجزائر بلدا فتيا ، تشكل شريحة الأطفال نسبة تتجاوز 28% من مجموع السكان[1] ، كما أنها تعتبر الفئة الأكثر استخداما للانترنت على المستوى العالمي والأسرع نموا من حيث الاستخدام كذلك ، وإلى جانب ذلك ؛ فإن للأطفال دور فعال ومؤثر في ارتباط الأسر بالشبكة العنكبوتية ، ومنه فإن دراسة استخدام الأطفال للانترنت المنزلي بالإضافة للجدوى العلمية ؛ فإن لها جدوى اجتماعية وتربوية وتعليمية ، إذ نأمل أن تساعد النتائج المتوصل إليها في رسم صورة واضحة عن واقع تعامل الطفل الجزائري مع الانترنت داخل الأسرة. ومن ثمة المساهمة في وضع الاستراتيجيات التربوية والتعليمية والاجتماعية المناسبة ، والعمل على حل القضايا والإشكالات المطروحة ، وذلك كله من أجل بناء مستقبل أفضل لأجيال الجزائر.

4. أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع استخدام الأطفال للشبكة العنكبوتية المنزلية في مدينة ورقلة ؛ ويمكن إجمال أهداف الدراسة فيما يلي :

4.1.معرفة عادات وأنماط استخدام الأطفال للانترنت المنزلي ومدى تملكهم لهذه التكنولوجيا.

4.2.الكشف عن دوافع استخدام الانترنت لدى الأطفال وأهم والإشباعات التي تحققها لهم.

5.مفاهيم الدراسة :

5.1 الطفل : يختلف تعريف الطفل باختلاف العلوم والاتجاهات ، فعند علماء النفس الطفل هو الفرد من نهاية الرضاعة حتى البلوغ ، أما في القانون فالطفل كل فرد لم يبلغ الثامنة عشر.

وفي هذه الدراسة : الطفل هو التلميذ الذي يدرس في المرحلة الإكمالية ويكون عمره بين 10 و15 سنة .

5.2 الاستخدام : من استخدم استخداماً، أي اتخذ الشخص خادماً .ومنه يخدمه خدمة فهو خادم وخدّام والاستخدام في الاصطلاح الإعلامي يشير إلى المداخل النظرية التي تهتم بدراسة علاقة الجمهور بوسائل الإعلام وتثير تساؤلات حول: ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام وبالأدوات أو الأشياء التقنية ؟ وماذا تعني لهم؟ وكيف يستخدمونها في الفضاء العام و الخاص ؟.

ويبحث علماء هذا الاتجاه في الاستخدامات الاجتماعية لوسائل الإعلام والتي هي عبارة عن أنماط من الاستعمالات تبرز بشكل متكرر في صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كاف في يوميات المستخدمين.[1]

وبظهور الوسائل الاتصالية الحديثة تعزز مفهوم المستخدمين والذي يرمز إلى الجمهور النشط الإيجابي، يحدد نوع الموضوع الذي يرغب في التعرض له والوسائل التي يتعرض وفقا للمعلومات التي يرغب في الحصول عليها[1]

أما في هذه الدراسة فتطلق الباحثة مصطلح الاستخدام على : تمكن الطفل من استعمال الانترنت بشكل متكرر داخل البيت.

5.3 الإشباعات : تعني إرضاء رغبة أو بلوغ هدف أو خفض دافع ، وتدل الكلمة أيضا على الحال التي يتم فيها ذلك.[1]

6.منهج الدراسة وأدواته :

6.1 نوع الدراسة : تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الاستكشافية والتي تعرف بأنها " تلك البحوث التي تهدف إلى اكتشاف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظاهرات وإلقاء المزيد من الضوء عليها إما بهدف تكوين أو تحديد مشكلة معينة بدقة قبل البدء في دراستها أو وضع مجموعة معينة من الفروض حول مشكلة محددة بفرض اختبارها[1] .

أما أهداف الدراسة الاستكشافية أو الاستطلاعية فتكمن أولا في التعود على ظاهرة جديدة أو تطوير هواجس جديدة حولها ، وثانيا في البحث عن صياغة واستكشاف قضايا أكثر دقة قد تسمح بطرح فرضيات ، لذلك يتمثل الانشغال الكبير لهذه الدراسات في الحدس والبحث عن الأفكار[1] .

إن الدراسات الاستطلاعية تعد مهمة بالنسبة للمواضيع والمشكلات الجديدة ، ونظرا لجدة موضوع دراستنا هذه ونقص الدراسات والبحوث الجزائرية التي تناولت موضوع استخدام الأطفال للانترنت المنزلي ، ارتأت الباحثة القيام بهذه الدراسة واستكشاف واقع الظاهرة ، والوقوف على حقائق الوضع وجمع المعلومات الخاصة بالموضوع.

6.2 منهج الدراسة : يعتبر المنهج المسحي من أكثر المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية الخاصة بدراسة الجمهور ، ويعرف منهج المسح بأنه " جهد منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث من عدد من المفردات المكونة لمجتمع البحث .

وقد اعتمدنا على المسح بالعينة نظرا لاستحالة تطبيق المسح الشامل على جمهور الأطفال المستخدمين للانترنت داخل منازلهم بولاية ورقلة ، فهو مجتمع بحثي واسع جدا ، لذلك تم اللجوء إلى نظام العينات ، حيث يلجأ الباحث إلى

اختيار عدد أصغر من أفراد مجتمع البحث يكون ممثلا في خصائصه للمجموع ويسمح في نفس الوقت بتحقيق أهداف الدراسة في حدود الوقت والإمكانيات المتاحة ، وهذا العدد الأصغر يسمى العينة .

6.3 أدوات جمع البيانات : استخدمت الباحثة الملاحظة العلمية والاستبيان لجمع البيانات حيث قانت بزيارة المؤسسات التعليمية والالتقاء بالتلاميذ ومحاورتهم ومن ثمة توزيع الاستمارات الاستبيانية على عينة منهم .

7. عينة الدراسة : قامت الباحثة بجمع المعلومات والإحصائيات الخاصة لتلاميذ المرحلة المتوسطة على مستوى مدينة ورقلة وعدد الأسر المرتبطة بالانترنت ، ولأن دراستنا استكشافية تم اختيار عدد من المتوسطات بطريقة عشوائية حيث حددت الباحثة حجم العينة ب 150 مفردة موزعة على المؤسسات المختارة بطريقة عشوائية.وبعد التوزيع والجمع تم استبعاد خمس استمارات غير مستوفية للشروط وبالتالي أصبح حجم العينة 145 مفردة.

8. المدخل النظري للدراسة : مدخل الاستخدامات و الإشباعات : ويسمى أيضا مدخل" الاستعمالات والرضا" ، و يعتبر تقليدا من بين التقاليد المهمة في الدراسات الإعلامية ، فتاريخه يعود إلى أزيد من ستة عقود من الزمن كاملة بدءا من الأربعينيات من القرن الماضي . وتأثيره على الباحثين في مختلف البلدان جلي من خلال العدد الهائل للدراسات والأبحاث والذي يصعب إحصاؤها والتي طبقت نفس الخطوات أو أعادت النظر في بعض من مسلماته .

ومدخل الاستخدامات و الإشباعات هو مدخل وظيفي يهتم بدراسة العلاقة بين وسائل الاتصال وجماهيرها ، وقد انطلق كل من كاتز وبلملر من سؤال مهم هو : ماذا يفعل الناس بوسائل الاتصال ؟ وبذلك تغير المفهوم التقليدي للتأثير وظهر اتجاه جديد للدراسات الإعلامية بعدما كان الاتجاه السائد هو دراسات التأثير المباشر التي كانت تسعى للإجابة على السؤال : ماذا تفعل وسائل الاتصال بالناس ؟

ينطلق هذا المدخل من نظرة جديدة للجمهور تفرض أن قيم الناس واهتمامهم ومصالحهم وميولهم وأدوارهم الاجتماعية هي الأكثر تأثيرا وفاعلية على سلوك الأشخاص وأن الناس بصورة اختيارية ينتقون ويكيفون ما يشاهدونه أو يقرؤونه في ضوء هذه الاهتمامات ولقد قال ديفسون أن الكثير من نتائج البحوث قد بينت أنه يمكن فهم الاتصال بصورة أحسن لو تم شرحه على أساس أنه رباط بين الفرد وبيئته ومن خلال هذا الدور الذي يلعبه في تمكين الناس من الوصول إلى علاقات أفضل بين أنفسهم والعالم المحيط بهم .

تقوم نظرية الاستخدامات والإشباعات على خمسة فروض :

الفرض الأول : الجمهور المستخدم لوسائل الاتصال نشط وهو يتحرك كهيئة اجتماعية حيث يختار العديد من الرسائل التي تلبي احتياجاته وتحقق أهدافه

الفرض الثاني : وسائل الاتصال تتنافس مع مصادر خارجية عديدة لتحقيق احتياجات الفرد وبذلك فهي تحتكم للقانون العرض والطلب

الفرض الثالث : إن عملية ربط الاحتياجات والإشباعات باستخدام أو اختيار وسيلة إعلامية ترجع للفرد وحده

الفرض الرابع : يمكن استنباط أهداف الاستخدام وحجم الرضا من التقييم الذاتي للمتلقي فالأفراد هم أدرى بحاجاتهم ودوافعهم وهم وحدهم من يستطيع التعبير عنها .

الفرض الخامس : يجب القيام بدراسة دوافع الأفراد واستخداماتهم لوسائل الاتصال واحتياجاتهم والإشباعات المتحققة لهم والكشف عن تفاعلاتهم الاجتماعية وغيرها من العناصر .

9.الدراسات السابقة

9.1 الدراسات الأجنبية :

9.1.1 قامت شبكة التوعية بوسائل الإعلام في كندا (résaeu éducation-medias) بمسح للطلاب الكنديين حول استخدامهم للانترنت ، وذلك سنة 2001 ، كما أجرت دراسة استقصائية للآباء حول تصوراتهم لاستخدام أبنائهم

للانترنت، وفي نوفمبر 2005 أعادت المسح مرة أخرى لتتبع التطورات وإجراء المقارنة ، استهدف المسح الثاني التلاميذ من الصف الرابع إلى الصف 11 والتي تتراوح أعمارهم بين 09 و 17 سنة، حيث بلغ عدد المبحوثين 5000 تلميذا وكانت نتائج المسح الأول كالآتي[1]:

بالنسبة للأطفال 75% يستخدمون الانترنت من المنزل ، 48% يستخدمونها ما لايقل عن ساعة واحدة يوميا ، وبالنسبة للاستخدامات فأعلبها في الترفيه:

57% لتحميل والاستماع للموسيقى

56% استعمال البريد الالكتروني

50% المتعة والألعاب

40% التواصل بالرسائل الفورية

39% الدردشة مع الغير

38% حل الواجبات المدرسية.

بالنسبة لامتلاك حساب بريدي :

71% يمتلكون حساب بريدي 81% منهم يكون مجاني .

38% آباؤهم يعرفون أن لهم حساب بريدي.

44% آباؤهم لا يعلمون.

وبالنسبة لمميزات الانترنت : 36% ترى أنها وسيلة للتواصل الاجتماعي ، 31% نرى أنها تسهل الحصول على المعلومات.

وبعد إعادة المسح في 2005 كانت هناك فروق مهمة وهي :

- ارتفاع نسبة الاستخدام المنزلي للانترنت إلى 94%.
- تزايد اهتمام الأسرة باستخدام الأطفال للانترنت.
- ميل الأطفال إلى الاستخدام الجماعي مع الأصدقاء أو الأسرة وتراجع الاستخدام الفردي .
- تدعيم الأغلبية لأساليب الحوار والتوجيه بين الآباء والأبناء ورفض طرق المنع والحجب.

وهذه الدراسة تقدم لنا صورة واضحة عن واقع الطفل الكندي ودور الأسرة في التوجيه ، وتبين أن التوعية وإجراء الدراسات والبحوث يساعد على تدعيم الاستعمال الايجابي للانترنت ويدفع الأسر لأداء دور التوجيه والإشراف على الأطفال ، وستساعدنا هذه الدراسة فيما بعد في المقارنة .

9.1.2 نشرت جمعية "صوت الطفل" الفرنسية الدراسة السنوية الثالثة لها بعنوان "الأطفال والانترنت" [1]، حيث قامت باستقصاء آراء حوالي 33418 مبحوثا من طلاب المدارس والتي تتراوح أعمارهم بين :11 و15 عاما ، خلال الفترة الممتدة بين :05 جانفي و28 مارس 2009م ،وكانت نتائج الدراسة كالآتي :

97% من الأطفال يستخدمون الانترنت من منازلهم 51 % من غرفهم الخاصة.

أما عن حجم الاستخدام : 12% يقضون ثلاث ساعات يوميا ، 11% من ساعتين إلى ثلاث 22% من ساعة إلى ساعتين، 23% أقل من ساعة .

أما عن دوافع الاستخدام فتوصلت الدراسة إلى :

80% يستخدمونها لحل الواجبات

77% للاتصالات عن طريق الرسائل الفورية والبريد الالكتروني والدردشة.

35% متابعة الأخبار

30% مشاركة الأصدقاء الصور

21% تحميل الأفلام وأشرطة الفيديو والموسيقى والمسلسلات التلفزيونية.

19% المعرفة الجديدة.

وبخصوص دور الرقابة الأسرية في استخدام الأطفال للانترنت والمخاطر التي واجهتهم، كانت النتائج :

28% صرحوا بوجود برامج الرقابة الأبوية.

87% واجهوا أثناء الاستخدام مواد غير مرغوبة (مواد إباحية ، عنف ..).

45% قاموا بتحميل هذه المواد لديهم.

وهذه الدراسة مع الدراستين السابقتين لها توضح لنا واقع الطفل الغربي في بلدان مختلفة لكنها تعد من الدول المتقدمة ، مما يعيننا على المقارنة بعد إجراء دراستنا الميدانية بين العالم المتقدم أو الغربي والعالم السائر في طريق النمو أو العربي ممثلا في الجزائر.

9.2 الدراسات العربية :

9.2.1 قام "مركز كن حرا" التابع للجمعية البحرينية النسائية بدراسة حول "واقع الطفل البحريني بالنسبة لاستخدام الانترنت ونظرته لموضوع الحماية على الانترنت "[1]، حيث قدمت الدراسة الأستاذة رنا الصيرفي ، في المؤتمر الدولي حول "الاستراتيجيات الفعالة لحماية الأطفال من الاعتداء والاتجار على الانترنت" (يومي 09 -10 2009م) على عينة قدرها 170 طفلا من الجنسين ؛ تتراوح أعمارهم بين 04 و 17 سنة الملتحقون بالمدارس الحكومية في دولة البحرين ، وكانت النتائج :

- 30% من الأطفال تلقوا طلبات عبر الانترنت لملاقاتهم؛ 71% شعروا بالفرح لهذه الطلبات ، 50% قاموا بإرسال صورهم.
- أغلب الأطفال من مستخدمي المواقع الاجتماعية والمنتديات والدردشة.
- ترتفع ساعات استخدام الانترنت بتجاوز الطفل 07 سنوات وتبلغ الذرة بين 13 و15 سنة
- 70% من الفئتين العمريتين (10- 12 سنة) و (13-15 سنة) غير مرتاحين ولا يرغبون في معرفة أوليائهم بما يفعلونه عبر الانترنت.

هذه الدراسة تقدم لنا صورة عن واقع استخدام الأطفال للانترنت في إحدى الدول العربية ، ولم تتوفر لنا جميع المعطيات التي تناولتها الدراسة والتي سيتم البحث عنها لاحقا .

9.3 الدراسات الجزائرية :

9.3.1 قام مرصد حقوق الطفل بالتعاون مع الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث بدراسة حول " جرائم الانترنت والأطفال في الجزائر[1]"وشملت عينة الدراسة 975 طفلا منهم 548 ذكرا و 427 أنثى ينتمون الى 10 بلديات مختلفة على مستوى الجزائر العاصمة، حيث طرح عليهم 16 سؤالا لمعرفة مدى علاقتهم بالتقنيات الجديدة لوسائل الإعلام والاتصال.

وتم تقسيم عينة البحث الى أربع مجموعات، شملت الأولى 300 طفل في نوادي الانترنت، وتعلقت الثانية بـ 141 تلميذا يدرسون في الابتدائية، وفيما استهدفت المجموعة الثالثة 264 تلميذا يدرسون في الإكماليات، وشملت المجموعة الرابعة 270 تلميذا في الطور الثانوي.

وبينت إجابات المستجوبين أن 23.89% من الآباء مقابل 13.79 % من أمهات الأطفال يعانون من الأمية، في حين أن 43.69%من الآباء مقابل 49.02% من الأمهات يملكون مستوى تعليميا يتأرجح بين الابتدائي والثانوي، في حين 32.82% من الآباء مقابل 18.76% من الأمهات لديهم مستوى جامعي.

كما كشفت الاستجوابات أن 56.26% من عائلات الأطفال المبحوثين يملكون جهاز كمبيوتر واحد، فيما يملك 8% منهم أكثر من جهاز كمبيوتر، إضافة إلى أن ثلث الأسر مربوطة بشبكة الانترنت.

ووجد معدو الدراسة أن 72.25% من أطفال الأسر المربوطة بشبكة الانترنت يستخدمون هذه الأخيرة بحرية في المنزل، وعلاوة على ذلك أجاب 68.75% منهم بأن أولياءهم يسمحون لهم بالتردد على نوادي الانترنت، واتضح أيضا أن 66.25% من الأطفال يسمح لهم باستخدام تقنية الانترنت في منزل الأصدقاء، وأن 43.5% يلجؤون إلى غرف الدردشة، وهي نسبة معتبرة باعتبار أنها لا تشمل تلاميذ الابتدائية.

وأبرزت الأرقام أن 30.5% من الأطفال المبحوثين تلقوا عروضا للحصول على هدايا والاستفادة من أسفار من طرف مجهول، مقابل 46.5% صدموا جراء مشاهدة صور إباحية، ومن ناحية أخرى اتضح أن 48% من الأطفال المبحوثين سمعوا عن جرائم الانترنت، وهي نتيجة مهمة إذا استثنينا أطفال المدارس الابتدائية الذين لم يفهموا السؤال، والملفت أيضا أن 80.25% من الأطفال يرون أن حماية الطفل من مخاطر الانترنت ضرورة.

وبموجب هذه المعطيات استنتج فريق البحث أن الجزائريين متفتحون على التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال، كما أن عدة أسر تتعامل معها بثقة كبيرة يعكسها السماح للأطفال باستخدام الانترنت دون مراقبة.

تبين هذه الدراسة ارتفاع نسبة تعامل الأطفال مع الانترنت وارتفاع نسبة تعرضهم لمخاطرها ، كما تبين ضعف المتابعة الأسرية ونقص الوعي الأسري بمخاطر الانترنت على الأطفال ، مما يؤكد على ضرورة تفعيل دور الأسرة والمجتمع ككل لاتخاذ التدابير الوقائية اللازمة. وبالرغم من تناول الدراسة مؤشرات للمستوى التعليمي والوضع الاقتصادي للأولياء إلا أنها لم تبين مدى ارتباط ذلك بالوعي بمخاطر الانترنت أو بوجود الرقابة الأسرية على الأطفال.

10. الجانب الميداني :

10.1 خصائص العينة

10.1.1 توزيع العينة من حيث الجنس :

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	65	44.8
أنثى	80	55.2
المجموع	145	100

الجدول رقم 1 : توزيع العينة حسب الجنس

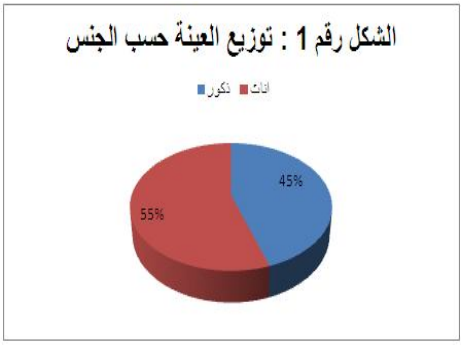

يتضح من الجدول رقم 1 والشكل رقم 1 أن نسبة الإناث أكبر من نسبة الذكور وهي وضعية طبيعية في ظل ارتفاع نسبة الإناث بصفة عامة في المجتمع الجزائري.

10.1.2 توزيع العينة حسب المستوى الدراسي :

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة %
أولى	30	20.7
ثانية	55	38
ثالثة	35	24.1
رابعة	25	17.2
المجموع	145	100

الجدول رقم 2 : توزيع العينة حسب المستوى الدراسي

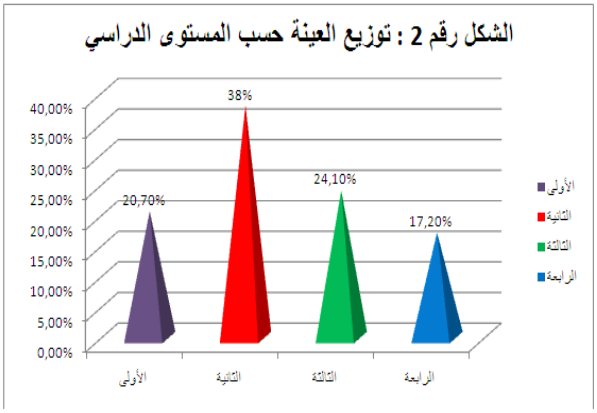

يبين لنا الجدول رقم 2 والشكل رقم 2 أن نسبة التلاميذ في مستوى الثانية هم النسبة الأكبر ب 38% تليها نسبة التلاميذ في المستوى الثالثة ب 24.1% ثم تلاميذ المستوى الأول ب 20.7% وأخيرا مستوى الرابعة متوسط ب 17.2 % وهذه النسب ليس لها دلالة إحصائية كوت العينة عشوائية.

10.2 بداية استخدام الانترنت المنزلي :

بداية الاستخدام	**التكرار**	**النسبة %**
أقل من سنة	50	34.5
من سنة إلى 3 سنوات	39	26.9
أكثر من 3 سنوات	56	38.6
المجموع	**145**	**100**

الجدول رقم 3 : توزيع العينة حسب بداية الاستخدام للانترنت المنزلي

من خلال الجدول رقم 3 تستنتج أن النسبة الأكبر من الأطفال بدؤوا في استخدام الانترنت منذ أكثر من ثلاث سنوات بنسبة 34.5%ثم في المرتبة الثانية الذين بدؤوا بالاستخدام منذ أقل من سنة بنسبة 26.9% أما الذين بدؤوا بالاستخدام منذ سنة إلى ثلاث سنوات فكانت نسبتهم 26.9% ، ويمكن القول أن غالبية العينة بدؤوا بالتعامل مع الانترنت منذ أكثر من سنة بنسبة 65.5% (38.6+26.9).

10.3 امتلاك الطفل للأجهزة الالكترونية :

امتلاك الأجهزة	التكرار	النسبة%
نعم	113	78
لا	32	22
المجموع	145	100

الجدول رقم 4 : توزيع العينة حسب امتلاك الطفل للأجهزة الالكترونية

يبين الجدول رقم 4 أن جل العينة يمتلكون أجهزة الكترونية بنسبة 78%مقابل نسبة 22% للـــذين لا يمتلكـــون أجهزة الكترونية ، وهذه النسب تشير إلى أن الطفل الجزائري أصبح يتعامل مع الأدوات التكنولوجية بكثرة وأن الأسر الجزائرية لا تتوانى عن تلبية رغبات أطفالها وتقتني لهم مختلف الأجهزة وربما أغلاها .

10.4 أنواع الأجهزة المملوكة للأطفال :

نوع الجهاز المملوك	التكرار	النسبة (ن 113)
حاسوب عادي	44	%38.9
حاسوب محمول	35	%28.3
هاتف نقال	48	%43.3
جهاز لوحي	60	%53.1

الجدول رقم 5 : توزيع العينة حسب نوع الأجهزة المملوكة

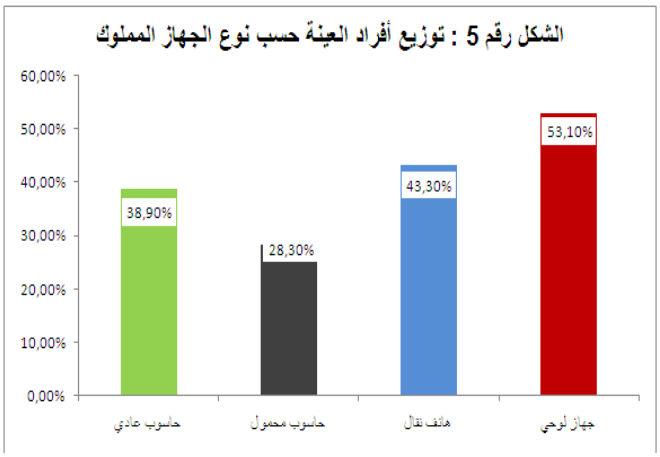

نستنتج من الجدول رقم 5 والشكل رقم 5 أن أفراد العينة الذين يمتلكون الأجهزة أغلبهم يمتلك أكثر مـــن جهـــاز واحد ، حيث أن 53.1% منهم يمتلكون أجهزة لوحية ، و 43.3% يمتلكـــون هواتـــف نقالـــه ، و 38.9% يمتلكـــون حواسيب عادية ، و 28.3% يمتلكون حواسيب شخصية أو محمولة ، وهذه النسب تؤكد أن الطفل الجزائري انتقل مـــن مرحلة التعامل السطحي مع مختلف المقتنيات التكنولوجية المتوفرة له في بيئته المنزلية أو المدرسية إلى مرحلة امتلاك وتملك التكنولوجيا الحديثة .

10.5 تمثلات الطفل للانترنت :

التمثل	التكرار	النسبة (ن 634)	الترتيب
مظهر للتقدم والتحضر	34	%23.4	4
وسيلة تعلم وتثقيف	111	%76.5	1
وسيلة اتصال وتعارف	41	%28.2	3
وسيلة ترفيه وتسلية	49	%33.7	2

الجدول رقم 6 : توزيع العينة حسب تمثلات الانترنت .

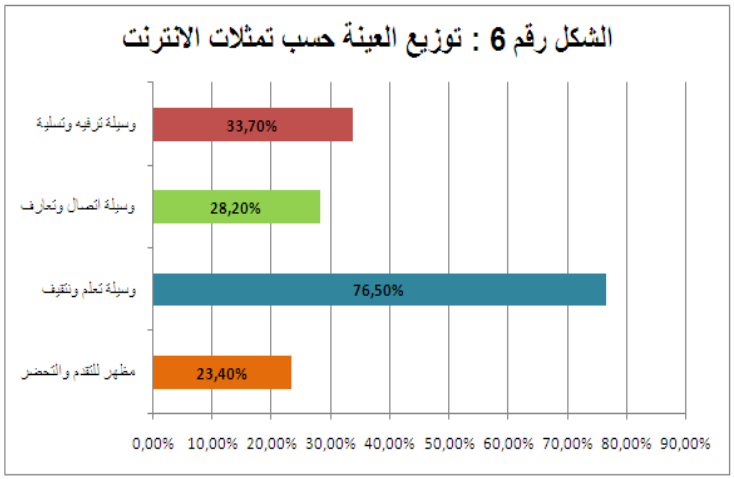

يشير الجدول رقم 6 والشكل رقم 6 على أن أفراد العينة يتمثلون الانترنت كوسيلة تعلم وتثقيف بالدرجة الأولى بنسبة 76.5% ، وفي المرتبة الثانية يتمثلونه كوسيلة ترفيهية بنسبة 33.7% ثم وسيلة اتصال وتعارف بنسبة 28.2% وفي المرتبة الأخيرة كمظهر للتقدم والتحضر بنسبة 23.4%

النتائج العامة للدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- يمتلك الكثير من الأطفال أجهزة إلكترونية وتتوفر لديهم في البيئة المنزلية الكثير من الأجهزة واللواحق الخاصة بالانترنت .
- الذكور أكثر امتلاكا للأجهزة الموصولة بالانترنت من الإناث ، كما أن استخدامهم للانترنت بدأ في وقت أبكر من الإناث.
- أغلب الأجهزة التي يمتلكها الأطفال اشتراها لهم أحد الوالدين ثم في المرتبة الثانية كانت هدية من أحد الأقارب خاصة الإخوة أو الجد أو الجدة .
- يستخدم جل الأطفال الانترنت بصفة متكررة لكن غير منتظمة داخل البيت ، حيث لا يوجد زمن محدد للاستخدام ولا فترة معينة .
- يتمثل الأطفال الانترنت كوسيلة تعليمية في المقام الأول ثم وسيلة ترفيهية ثانيا .
- يتصور الأطفال الانترنت كمكتبة ضخمة للمعلومات وعالم جميل مليء بالمفاجآت ، وهي تصورات ايجابية ولا يتخيلونه عالما مخيفا أو سلبيا وهذا ما يفسر إقبالهم الكبير عليه وشغفهم المتزايد به..
- يستخدم غالبية الأطفال الانترنت بصورة فردية وتزداد صفة الفردية بارتفاع المستوى الدراسي حيث أن الأطفال المتمدرسون في المستوى الأول والثاني متوسط أكثر استخداما للانترنت مع الآخرين خاصة الوالدين من المتمدرسين في المستوى الثالث والرابع متوسط.
- يستخدم الأطفال محرك البحث قوقل في المرتبة الأولى ثم ياهو أما محرك البحث "في أمان" الخاص باتصالات الجزائر فنسبته ضعيفة نظرا لطرحة مؤخرا فقط للأسر الجزائرية.
- يزور جل الأطفال المواقع التعليمية ثم مواقع الألعاب وقي المرتبة الثالثة المواقع الدينية ، تليها مواقع التواصل الاجتماعي ، وهم يفضلون المواقع التي تجمع بين التعليم والترفيه . وهناك فروق في ترتيب المواقع بين الذكور و الاناث.

- أكد الكثير من الأطفال معاناتهم من بعض الآثار السلبية الاجتماعية كعدم مشاركتهم للجلسات الأسرية في بعض الأحيان وتقليلهم من ملاقاة الأصدقاء ، والصحية كعدم تناولهم للوجبات الغذائية ومعاناتهم من الصداع والأرق وآلام العينين والظهر والرقبة ، وذلك جراء التمادي في استخدام الانترنت.
- تعرض ثلث العينة إلى مضايقات عبر الانترنت كالإعلانات التجارية والصور الإباحية وعروض الصداقة والرسائل المشبوهة.
- يحقق الانترنت عدة إشباعات للطفل مثل المساعدة على حل الواجبات والتحضير للامتحانات وتوسيع الثقافة والمعرفة والتواصل مع الأصدقاء والأقارب الأباعد والمساعدة على استغلال وقت الفراغ والترفيه المفيد .

الخاتمة : حاولت هذه الدراسة الوقوف على كيفية استخدام الطفل للانترنت المنزلي والكشف عن بعض خصائص هذا الاستخدام ومجالاته وانعكاساته على الطفل والإشباعات المتحققة له . وبناء على نتائج الدراسة يمكن تقديم بعض الاقتراحات :

- إجراء المزيد من الدراسات حول علاقة الطفل بالانترنت خاصة والتكنولوجيات المنزلية عامة .
- تدعيم الكتب المدرسية بمواضيع الثقافة الرقمية و لتكنولوجية وذلك لرفع الوعي المعلوماتي والتكنولوجي للطفل الجزائري وإعداده لمواجهة تحديات القرن 21.
- القيام بدورات تكوينية وأيام إعلامية لفائدة الآباء والأمهات لتوجيههم لكيفية التعامل مع التكنولوجيات الجديدة وتقديم النصائح والمشورة حول ما ينبغي لهم القيام به لترشيد استخدام أطفالهم للانترنت والتكنولوجيات .

قائمة المراجع :

الكتب :

1-بيل جيتس ، المعلوملتية بعد الانترنت – طريق المستقبل – ترجمة : عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، رقم 231 ، منشرات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مارس 1998.

2- سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام: الأسس والمبادئ ، دط ، عالم الكتب : القاهرة - 1976

3- علياء سامي عبد الفتاح،الانترنيت و الشباب،دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي،الطبعة الأولى،مصر: دار العالم العربي، 2009.

4- محمد منير حجاب ، الموسوعة الاعلامية ، دط ، دار الفجر : دم – 2003.

5- لارامي.أ ، فالي ب ، البحث في الاتصال عناصر منهجية ، ترجمة ميلود سفاري وآخرون ، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة : قسنطينة – 2009

المجلات :

6- اسماعيل بن دبيلي ، عن ديناميكية تبني التكنولوجيات المنزلية وادماجها في الوسط الأسري ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، جامعة بسكرة ، العدد 13 ديسمبر 2014 .

7- عبد الوهاب بوخنوفة ، الأطفال والثورة المعلوماتية : التمثل والاستخدامات ، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية تونس ، العدد 2007/2 .

المداخلات :

9- الصادق رابح ، فضاء الطفولة والوسائط الاعلامية والمجتمع الشبكي : بين التفاعل والتنافر ، مداخلة مقدمة ضمن المؤتمر الدولي حول " الفضائيات العربية والهوية الثقافية " 11-12 ديسمبر 2007 ، كلية الاتصال ، جامعة الشارقة . كتاب المؤتمر ، ط1 ، 2010

مواقع الانترنت :

10- www.jcmc.indiana.edu/vol6/issue1/ebersole.htm.
11- http://www.internetworldstats.com/stats.htm.
12- www.media-awaresess.ca/francais/ressources/projets-speciaux.
13- www.lavoixdelenfant.org.
14- www.befreecenter.org/upload/conference/.../internet-child-bahrain.ppt.
15- http://www.el-massa.com/ar/content/view/14858/46